الملف المفتوح

الملف الملف ، يفتحون ولا يفتحون · ولا حديث الا حديث الملف الذي يفتح ولا يفتح ·

كأن الملف هو القضية ، كأنه سر ، كأنه فضيحة ·

ولا احد يقول ان الملف مفتوح ·

ولا أحد يقول ان المطلوب هو اغلاق لبنان ، لا فتح ملف فلسطين ، وقص القضية الفلسطينية عن علاقتها اللبنانية ، وبتر لبنان والمسألة اللبنانية عن مقوماتها العربية · كيف تغترب اللغة عن الواقع الى درجة تفوق الانتحار ؟ وكيف لا يكون لبنان صهيونيا اذا انقلب على عناصره العربية ؟ ان الحروب تملأ الشوارع والاسئلة ، ولكن البلاغة ما زالت تصر على التهديد بفتح ملف مفتوح ، وباعلان حرب معلنة ·

ان الفوضى تعم المفاهيم ، وتتجلى المفارقات الساخرة بعيدا عن طقوس السحر ، وكل بديهية تأخذ شكل المعجزة · ومن اين نبدأ ؟ من الصفر او ما دونه ؟ بعد ثلاثين عاما من الصراع العربي ـ الصهيوني الساخن ، يعجز الحوار العربي ـ العربي عن صياغة جدول اعمال ، لان الفرضيات التي كانت واحدة تناحرت وانقسمت وتوغل بعضها في علاقة وعي « المصلحة المشتركة » مع العدو التاريخي ، في معركة تفوّق الاقليمية · ان شيئا خطيرا قد حدث ، وتبلور في الزيارة العربية الرسمية الاولى للصهيونية : تخلي وعي عربي ما عن قانون اساسي من قوانين الصراع ، هو ان اسرائيل ليست عدوة الفلسطينيين وحدهم !

ومن دون ملاحظة هذه الهزيمة في الوعي العربي ، لن نتمكن من معالجة الظواهر الغريبة التي تتألب على واقع الحياة العربية بغير البكاء · من دون مواجهة هذه الهزيمة في الوعي العربي ، لن نفهم كيف تؤدي بطولاتنا في حرب الدفاع عن جنوب لبنان ، وعن الثورة ، وعن الرجاء ، الى مواجهتنا بفزاعة الملف ، بدلا من انهمار الطاقات العربية لتنمية نموذج جديد ومثمر في خوض حرب طويلة ناجحة ضد العدو الصهيوني الذي يحتاج الى تعريف : العدو الذي يحتل ارض فلسطين وارض الامة ·

ليس جديدا ان يقال ان حرب الجنوب قد اعادت مفهوم الشرعية المعرض للانتهاك الى خط الصواب · ان الذين يقاتلون دفاعا عن ارض الوطن هم الذين يمتلكون الشرعية · اما المتفرجون على ايقاع الاحتلال ، والمصفقون لانهيارات القرى فلهم اسماء اخرى · لقد كان المقاتلان الفلسطيني واللبناني ، في دفاعهما عن الارض اللبنانية وجذوة الثورة العربية ، يعيدان صياغة الوعي القومي ، ويدمران التجزئة ·